مجلة سوسيولوجيا
ISSN 2602-5647
EISSN2661-7803
المجلد04/ العـدد: 02 (ديسمبر 2020)، ص 72- 89

دور التربية البدنية في تعزيز قيمة المواطنة لدى التلاميذ

The role of physical education in enhancing the value of citizenship among students

صدراتي كلتوم[1] ، سليمان فيسة نورة [2]
SEDRATI Kaltoum[1], SLIMANE Fissa Noura[2]
[1] جامعة جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، **kaltoum.sedrati@ gmail.com**
[2] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، **slimanefissa.nora@gmail.com**

تاريخ الاستلام:2019/10/18 تاريخ القبول: 2020/10/22 تاريخ النشر: 2020/12/27

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور حصة التربية البدنية في تعزيز قيم المواطنة لدى التلاميذ، باعتبارها تسعى إلى تكوين قدرات الفرد من مختلف النواحي الحياتية،منها الجسيمة والعقلية والخلقية والاجتماعية والانفعالية، كما أنها تنمي قدراته المعرفية التي تضمن له التكيف مع مختلف المواقف الحياتية التي سيواجهها، ومعرفة مدى مساهمة هذه الحصة في تنمية الحس بالمسؤولية وتعزيز روح الانتماء والتعاون والتقدير والاحترام المتبادل والتسامح والتنافس لدى هذه الفئة من المجتمع والمتمثلة . في التلاميذ؛ ومن ثم اكتسابهم سلوكيات توظف في مختلف المواقف التفاعلية، سواء في البيئة المدرسية أو خارجها وعليه نحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية :

-هل للتربية البدنية دور في تعزيز قيمة المواطنة لدى التلاميذ؟فيما يتمثل هذا الدور؟ وما مدى إسهام التربية المدنية في تعزيز قيم المواطنة لدى التلاميذ؟ ما هي الأهداف الممكن تحقيقها من خلال تدريس التربية البدنية؟

الكلمات المفتاحية:التربية البدنية؛ التربية الرياضية ؛ قيم المواطنة ؛ التلاميذ.

Abstract:This study aims to know the role of the physical education class in promoting the values of citizenship among students, as it seeks to form the abilities of the individual from various aspects of life, including physical , mental, moral, social and emotional, as it develops their cognitive abilities that ensure them to adapt to the various life situations they will face, To know the extent of this share in the development of a sense of responsibility and to promote the spirit of belonging and cooperation and appreciation and mutual respect, tolerance and competition among this group of society, represented by pupils; School environment or beyond Accordingly, we try to answer the following questions :

-Does physical education have a role in enhancing the value of citizenship among students? To what extent does physical education contribute to promoting the values of citizenship among students? What, are the objectives that can be achieved through teaching physical education?

Keywords: physical education ; physical education ; citizenship values ; pupils

المؤلف المرسل: صدراتي كلتوم، **الإيميل**:kaltoum.sedrati@ gmail.com

***مقدمة:**

أصبحت المواطنة بعدا حضاريا منشودا لدى غالبية المجتمعات تعنى بتنمية ودعم المشاركة الواسعة للمواطنين في الحياة الاجتماعية والسياسية مشاركة فعالة حرة ومسؤولة، بالإضافة إلى إرساء آليات الحس المدني للممارسة الحريات الفردية والجماعية كاحترام الحقوق والواجبات، التحلي بقيم التضامن والتماسك ونبذ العنف وتقبل الآخر وتعميق روح المبادرة.

ومن أجل تكريس كل هذا في أفراد المجتمع تعمل الدول على تسخير العديد من الوسائط والمؤسسات ، لتنمية وزرع روح المواطنة، وبما أنمرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان وأكثرها خطورة لأنها مرحلة تكوينية تتحدد فيها سمات شخصية الفرد وسلوكه؛ وذلك لما تكتسيه هذه المرحلة العمرية من أهمية في تشكيل ملامح ومرتكزات شخصية الطفل، واذا كانت الأسرة هي المؤسسة الطبيعية الأولى التي لها دور فعال في تنشئته وتحويله من كائن بيولوجي الى الكينونة الاجتماعية، فإن هناك مؤسسات أخرى للتنشئة الاجتماعية تقوم بأدوار داعمة لهذه الوظيفة ، تختلف أدوارها بناء على خصوصية الأهداف التربوية والتعليمية المنوطة بها، وفي هذا الصدد تعد المدرسة إحدى أبرز هذه المؤسسات التي تضطلع بمهام تربوية وتعليمية وترفيهية تقدم للتلاميذ من خلال البرامج والمناهج المعدة سلفا من قبل أخصائيين لهم دراية بمختلف الاحتياجات الواجب اشباعها لدى هذه الفئة ذات الخصوصية العمرية الحساسة، كما أنها الحقل الخصيب ينمي ويزرع روح المواطنة في نفوس النشء.

لذلك فالاهتمام بالطفل بهدف بناء التشكيل البدني والنفسي والاجتماعي كأساس لحمايته في المستقبل، يجعل للمدرسة دور كبيرا في حياته، فهي تعلمه الكثير من الاستجابات الجديدة فضلا عن المهارات الأكاديمية وتمكنه من ممارسة العلاقات الاجتماعية من خلال إشرافها وتوجيهها المستمرين، فهي لم تعد المكان الذي يهدف إلى تلقين التلاميذ المعلومات وإعدادهم من الناحية العقلية فقط، بل أصبحت المكان الطبيعي لتربية التلاميذ عن طريق اكتشاف ميولهم ومواهبهم الطبيعية وتنميتها لصالح التلاميذ والمجتمع.

على هذا الأساس تشكل حصة التربية البدنية والرياضية مجالا خصب لمناخ التفاعلات بين التلاميذ مع بعضهم البعض، وبينهم وبين الأستاذ الذي أصبح له دور الموجه والمرشد في ظل الإصلاح التربوي الجديد، وهو يشكل أيضا وسيلة تولد الترابط الاجتماعي العلمي التربوي بين هؤلاء، بحيث لا يهتم بالجانب الرياضي البحت وإنما يتعدى ذلك إلى غرس روح المواطنة وحب الوطن والتعاون والاحترام والتنافس والسماح، والانتماء، تحمل المسؤولية في ذهنية التلميذ لكي تتحول فيه إلى سلوك ممارسيستثمر فيما بعد في ترشيد التفاعل العلائقي الاجتماعي ويحقق له التكيف الإجتماعي مع مختلف المواقف.

أولا: تحديد المفاهيم:

1- التربية البدنية (التربية الرياضية) :

التربية في أبسط معنى لها تعنى عملية التكيف أو التوافق (تشالزبيوتشر، 1964: 16)، وهي أيضا عبارة عن عملية تفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية، وذلك بغرض تحقيق التوافق أو التكيف بين الإنسان والقيم والاتجاهات التي تفرضها البيئة تبعا لدرجة التطور المادي والروحي فيها. (محمود عوض بسيوني وآخرون،1992: 9) فهي عملية هامة وهادفة لتحقيق التوافق والتكيف والاندماج الاجتماعي.

أما التربية البدنية والرياضية فتعرف بأنها عملية توجيه للنمو البدني والقوام للإنسان باستخدام التمرينات البدنية، والتدابير الصحية وبعض الأساليب الأخرى لغرض اكتساب الصفات البدنية والمعرفية والمهارات والخبرات التي تحقق متطلبات المجتمع أو حاجات الإنسان التربوية (محمود بسيوني، فيصل ياسين الشاطئ،1992: 17).

وهناك من يرى أن التربية البدنية والرياضية هي جزء بل فن من فنون التربية العامة التي تهدف إلى إعداد المواطن الصالح جسميا وعقليا وخلقيا والمقصود بالموطن الصالح هو الشخص النامي في قواه العقلية والبدنية والاجتماعية والقادر على الانتاج والقيام بواجبه نحو مجتمعه ووطنه (فايز مهنا، 1984: 45).

ومن خلال هذا التعريف فإن مصطلح **فن**يعكس حمولة ذات دلالة مهاراتية مدروسة ومبنية على أسس علمية تتجاوز حدود الإشباع الفردي إلى التأهيل الاجتماعي المواطني المعزز لقيم الولاء وروح الانتماء الاجتماعي والوطني، وهي بذلك عبارة عن منافسات تقام في المدارس وفيما بينها على مختلف الرياضات الجماعية والفردية في البرامج السنوي الخاص.

2- مفهوم المواطنة:

يعود المواطنة إلى العهد اليوناني حيث شكل التعريف الذي قدمه أرسطو في كتابه السياسة قاعدة يمكن أن ترتكز عليها مختلف الدراسات المتعلقة بالمواطنة، إذ عرف أرسطو المواطن اليوناني بأنه:" كل من يشارك بفعالية في الحياة العامة من ممارسة وظائف سياسية قضائية أو قانونية " (منير مباركية، 2013: 71)

من أشهر الأدبيات الحديثة حول مفهوم المواطنة ما قدمه عالم الاجتماع البريطاني "توماس هامفري مارشال" والتي كان من أبرزها أن "المواطنة هي المكانة التي تيسر الحصول على الحقوق والقوى المرتبطة بها هذه الأخيرة تتشكل من الحقوق المدنية التي تضم حرية التعبير والمساواة أمام القانون، والحقوق السياسية التي تشمل الحق في التصويت والحق في الانضمام إلى أية تنظيمات سياسية مشروعة والحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي تحتوي على الرفاهية الاقتصادية والأمان الاجتماعي. (علليلة، 2013: 78)

وبالتالي في أبسط صورها هي تلك المجموعة من القيم الانتمائية التي تجعل الفرد يرتبط بالجماعة التي ينتمي إليها بمختلف أبعادها التي تسعى المدرسة لتنميتها في تلاميذها، وبالتالي فهويخضع لقوانينها، ويتمتع بموجب هذه العلاقة بالحقوق والواجبات بصفة متساوية مع بقية المواطنين.

ثانيا: أهداف التربية البدنية والرياضية وعلاقتها بتعزيز قيم المواطنة في سلوك التلميذ:

من خلال اطلاعنا على منهاج التربية البدنية والرياضية لمختلف الأطوار الدراسية فقد تبين أن هذه الحصة تؤدي إلى تطوير رغبة التلاميذ في الألعاب الرياضية المختلفة وتربيتهم على الشجاعة والعمل الجماعي، حب الوطن والتفاني فيه، الطاعة والشعور بالمسؤولية، وحب النظام والتعود عليه، تنمية الحس

المدني وإدراك الحقوق والواجبات والتصرف الحضاري، كل هذه السلوكيات التي تسعى التربية البدنية والرياضية إلى ترسيخها لدى التلاميذ من خلال أنشطتها الممارسة في المدرسة، وهذا حتى تكون مرجعا في تفاعلاتهم واندماجهم وتكيفهم مع المجتمع أين تظهر هذه القيم في صورة سلوكيات حضارية، ومن ثم فإن هناك جملة من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من خلال النشاطات نوجز أهمها في ما يلي:

1- تنمية القدرات والمهارات الحركية:

يعتبر الاعتناء بالمهارات الحركية وتحسين الأداء الحركي من خلال التمارين الرياضية المختلفة، أحد أهم الجوانب التي يوليها مدرس التربية البدنية والرياضية اهتماما بالغا فالتنمية الشاملة للقدرات البدنية والحركية وما يترتب عليها من المهارات والقدرات الرياضية، يعتبر المطلب الذي يجب تحقيقه في تدريس التربية البدنية والرياضية (عفاف عبد الكريم، 1993: 76).

2- التنمية والتعزيز العلائقي ذو البعد التربوي:

تعد التربية البدنية أسهل للدعوة إلى الإخاء وأقوى وسيلة ليتعارف الناس على بعضهم، فمن خلال نشاطاتها العديدة تساعد على فهم العلاقات الاجتماعية والتكيف معها، فمعظم هذه الأنشطة التي تنجز بشكل جماعي تجعلها التربية البدنية أحد أهم المواد التربوية التي يمكن أن تحقق تنشئة سوية للتلميذ، فهي تتسم بثراء المناخ الاجتماعي ووفرة العمليات والتفاعلات الاجتماعية التي من شأنها إكساب الممارس للرياضة كم هائل من القيم والخبرات والخصال الاجتماعية المرغوبة. (أمين أنور الخولي، 1996: 72)

ومن أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي إيجابية والتي يجب الاعتناء بها وتنميتها وتعزيزها هي قيمة المواطنة،فالرياضة تسهم بشكل واقعي في خلق الشعور بالوحدة الجماعية والشعور بالانتماء وحب الوطن. (خير الدين علي عويس وعصام الهلايلي، 1997: 72)

وهي وسيلة تربوية وليست غاية في حد ذاتها حيث تسمح بتطوير سلوكات التلميذ في مظاهره المعرفية الحركية والاجتماعية، كما أن هذه النشاطات تمارس بطرق علمية ممنهجة تسمح بالاندماج

الاجتماعي وتطوير طاقات التلميذ المخزنة وتراعي رغباته المتزايدة عملا بمبدأ التعاون والتضامن بين التلاميذ، وبذلك فهي تحفزهم على الشعور بالمسؤولية والقيام بالتصرفات التي تخدم الصالح العام عملا بتطوير السلامة الحركية، تنمية الذكاء والقدرات الحركية وقدرات الإدراك ومراقبة نزواتهم وانفعالاتهم وتحدي المواجهة بدون تردد، وكل هذا يؤهلهم لبناء شخصيتهم المستقبلية.(منهاج التربية البدنية والرياضية للتعليم المتوسط، 2003: 9)

3- تنمية القدرات المعرفية:

يعزز النشاط البدني والرياضي نمو الجانب المعرفي، فالأنشطة البدنية والرياضية تساعد التلميذ على تحسين قدراته الإدراكية والتفكير التكتيكي خاصة أثناء الألعاب الجماعية والمسائل التي تطرحها، وزيادة مستويات التركيز واليقظة وسرعة الاستجابة لمختلف المنبهات والرؤية المركزية والمحيطية والتصور الذهني لمواقف اللعب. (منهاج التربية البدنية والرياضية للتعليم الثانوي، 1996: 7)

كما يضفي على هاته المواقف جو تنافسيا تحفيزيا بناء يدرك من خلاله التلاميذ أن الرغبة في النصر والفوز تتطلب العمل بجهد وتركيزا أكبر، فالألعاب الجماعية بتنويع خططها الدقيقة تحفز العمليات الذهنية عند التلميذ من أجل إدراك مكانه في اللعب ومكان زملائه، مما يحتم عليه كذلك وجوب معرفة القوانين والخطط وطرق اللعب، وتاريخ اللعبة والأرقام المسجلة، فهذه الجوانب لها طبيعة معرفية لا تقل أهمية عن الجوانب الحركية والبدنية في النشاط، لتعمل على تنمية معرفة الفرد وتساعده على الفهم والتخيل والتركيز إلى جانب ذلك تساعده على التصور والإبداع . (عدنان درويش وآخرون ،1994: 20).

4- الجانب السيكولوجي:

بينت الدراسات السيكولوجية أن الأنشطة البدنية والرياضية تؤدي دورا بارزا في الصحة النفسية للتلميذ، وهي عنصرا هاما في تكوين الشخصية الناضجة السوية، كما أنها تعالج الكثير من الانحرافات النفسية بغرض تحقيق التوازن النفسي، وتعمل على تنشئة الطفل على الجرأة والشجاعة والثقة بالنفس والصبر والتحمل، وعند الانخراط في فريق رياضي تنمو عنده روح الانتماء والالتزام للجماعة والإخلاص

لها، والعمل داخل الفوج وتحارب فيه الأنانية وبذلك تكون التمرينات البدنية عاملا فعالا في تربية الشعور الاجتماعي. (أنطوان الجوزي، 1980: 133)

ثالثا: العلاقة بين المواطنة والمؤسسة التعليمية

إن العلاقة بين المواطنة والمؤسسة التعليمية وثيقة الصلة انطلاقا من تنمية الشعور بالهوية والانتماء والمشاركة الإيجابية، وهو ما عمدت إلي الاهتمام به كل الدول الغربية والعربية لاسيما الجزائر سواء على مستوى المضامين أو على مستوى المناهج التربوية مجسدة في التربية للمواطنة، ولا يخرج ذلك عن النطاق السياسي الذي ترجمت أهدافه وفقا للأنظمة الاجتماعية، وفي هذا يرى "ألوردبروكهان" أن التربية للمواطنة تجعل المجتمع سهلا لأن يقاد لكن صعبا لكي يساق فيسهل حكمه ولكن يستحيل استعباده، وقد أثبتت المجتمعات التي يتحلى مواطنوها بنسبة عالية من العلم والثقافة قبولهم لحكم اختاروه(راضية بوزيان، 2014: 46).

وتعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية التربوية المتخصصة التي عهد إليها المجتمع بتربية وتنشئة الأجيال الصاعدة من أبناء الأمة،وبناء شخصية الفرد وتعميق انتمائه الوطني وترسيخ القيم والأخلاق الأصيلة فيه، وتتعهدها الدولة بالرعاية والاهتمام، وتشترك في الوقت نفسه مع المؤسسة الاجتماعية الأولى ملقنة البذور الأساسية للتنشئة الاجتماعية ونعنى بها الأسرة، وبذلك فهي بيئة اجتماعية تربوية تعمل على إشباع حاجات المتعلمين، وتفسح المجال أمامهم لتنمية وتوجيه ميولهم وقدراتهم من خلال المناهج والمشاركة الفعالة في المناقشة والأنشطة التعليمية التي تقدمها. (مُحَمَّد عبد العليم مرسي،1994: 335).

كما أن الطابع العام للإدارة المدرسية أو المؤسسة التعليمية وأسلوب القرار التربوي وطبيعة العلاقات السائدة بين الإدارة والطلاب والأساتذة وبعضهم، وعلاقة المؤسسة التعليمية بالمجتمع المحيط من العوامل التي يمكن أن تؤثر بفاعلية في تشكيل ثقافة الطلاب وإعداده كمواطن واع، فالمناخ الدراسي المفتوح المتسم بدمقراطية الإدارة وصنع القرار الذي يتيح مساحة واسعة من الحرية لمعلميه، يمكن أن ينهض بدفع أبنائه

للانخراط في قضايا مجتمعهم التعليمي وكذا الوعي بقضايا واقعهم والاندماج فيه (راضية بوزيان، 2014: 310).

لقد أصبحت التربية للمواطنة مجالا هاما وواسعا للنشر القيم والانسجام الاجتماعي والممارسات المدنية،لكن عدم التخطيط الدقيق والمبني على تصورات واضحة للعلاقة القائمة بين المؤسسة التعليمية والمواطنة أو المواطن، أدى بالبعض إلى اعتبار المؤسسة التعليمية أحد آليات ما يمكن أن نسميه بإفراز التطرف في كثير من البلدان العربية. (راضية بوزيان، 2014: 149).

هذا وتكمن أهمية المدرسة في كونها النسق التربوي الثاني من حيث الأهمية بعد الأسرة، حيث ووفق المقاربة الزمنية للإشباع، فإن التلاميذ يقضون مدة أطول في هذه البيئة، ضف الى ذلك الى التراجع الوظيفي الذي طال النسق الأسري، لاسيما ماتعلق بفعل التنشئة الأسرية والذي وبفعل خروج المرأة للعمل خارج البيت، وبروز مؤسسات بديلة للتنشئة(رياض الأطفال مثلا) ازدادت الاحتياجات التربوية غير المشبعة في هذه المرحلة للناشئة؛ مما يجعل المسؤولية تزداد ثقلا على القائمين بالفعل التربوي والمعرفي بمؤسسة المدرسة، والتي دون شك ستتيح لهم فرص التعرف على أقرانهم واكتساب القيم والمبادئ التي توصي بالخير والصلاح والتعاون، ويتضح دور المؤسسة التعليمية في التربية على المواطنة في النقاط التالية:

- أن المؤسسة التعليمية تمثل بنية اجتماعية وواسطا ثقافيا له تقاليده وأهدافه وفلسفته وقوانينه، التي وضعت لتتماشى مع ثقافة وأهداف وفلسفة المجتمع الكبير والتي هي جزء منه تتفاعل فيه ومعه وتؤثر فيه وتتأثر به، بهدف تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
- أن المقررات الدراسية إلزامية يدرسها كافة التلاميذ والطلبة، ولذلك تعتبر أداة هامة لتحقيق التواصل الفكر والتماسك الاجتماعي في المجتمع.
- تعد المؤسسة التعليمية من المؤسسات الرسمية التي توظفها السلطة السياسية في سبيل نشر القيم العليا التي تبتغيها لدى الطلاب.

- احتوائها للفرد فترة زمنية طويلة سواء أكان ذلك بالنسبة لليوم أو العام الدراسي أو للعمر المتعلم، فتأثر فيه وتعدل من سلوكه إضافة إلى إكسابه المعلومات التي تساعده في حياته. (راضية بوزيان، 2014: 46).

وعليه فإن المواطنة تمثل سلوكا وبعدا حضاريا ومطلبا أساسيا تسعى إليه كافة المجتمعات التي ترفع شعار الديمقراطية وتسعى إلى تحقيقه، فهي تعمل جاهدة لتحقيقه بشتى الطرق حيث تعد مؤشرا من مؤشرات السير في طريق النمو والتقدم، والدليل على ذلك هي جملة الإصلاحات التي أصبحت تنتهجها معظم الدول خاصة العربية منها، بعد فشل سياساتها التي باشرتها بعد حصولها على الاستقلال مباشرة ودفعها لضريبة ما سمي مؤخرا بانقلابات الربيع العربي.

ونعتقد أن دور هذا النسق سيزداد أهمية في ظل التحديات والتحولات وموجات القيم الدخيلة، وتراجع القيم المحلية الأصيلة التي تعكس الخصوصيات الثقافية والحضارية للمجتمع.

رابعا: الرياضة المدرسية ودورها فيتعزيز قيم المواطنة:

1- المدرسة وقيم المواطنة:

من خلال ما تناولناه في العلاقة بين المواطنة والمؤسسة التعليمية يتضح أن للمدرسة أهمية كبرى في تعزيز الهوية الوطنية والانتماء للوطن ، وهذا يلزم المدرسة بتأدية دور أكثر فعالية في ترسيخ مبادئ وقيم إنسانية لتكوين فردا مؤهلا اجتماعيا يدرك حقوقه وواجباته .(مزنة بنت بريك بن مبارك المحلبدي، 2011/2010 : 155).

وقد عرفت الجزائر منذ الاستقلال إصلاحا تربويا بغرض التكيف مع الأهداف وإستراتيجية الخطط الإنمائية المتبعة آنذاك، ولعل أهم ما يذكر هنا الأمر رقم 35.76 المؤرخ في16 أفريل 1976 لتنظم التربية والتكوين وتم تنصيبها سنة1980.وتعد هذه الأمرية أو لنص تشريعي على هذا مستوى وضع

المعالم والأسس القانونية لنظام التعليم الجزائري وشكلا لإطار التشريعي لسياسة التربية التي ترتكز على:(عبداللطيف عين فرج،2008: ص131).

- تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدنا لشعب الجزائري ونشر قيمه الروحية وتقاليده الحضارية واختياراته الأساسية.
- تثقيف الأمة بتعميم التعليم والقضاء على الأمية، وفتح باب التكوين إلى جميع المواطنين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية.
- تكريس مبادئ التعريب والديمقراطية والتوجه العلمي والتقني.
- ضمان الحق في التعليم ومجانيته وإلزاميته.

على هذا الأساس يلعب النظام التعليمي دورا مهما في إرساء وترسيخ مبادئ المواطنة لدى النشء من خلال تبني العديد، من البرامج التعليمية اللازمة وتوجيهها لدعم هذه الفئة الفتية بهدف تأصيل ودعم المقومات الأساسية للشخصية الوطنية، وإعدادهم كأفراد صالحين للمجتمع في المستقبل لهم ما لهم من الحقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، حيث يقع على عاتق العملية التعليمية مهمة تقويم سلوكات الطلاب وتنمية مبادئ المواطنة فيهم، وذلك بدمجها ضمن المقررات المدرسية ولا يتم ذلك إلا بوضع إستراتيجية تربوية وقاعدة تعليمية صلبة شعارها الاستمرارية والفعالية والاندماج الحسن بين مكونات المنظومة التربوية .

إن المنظومة التربوية وعلى رأسها المؤسسة التعليمية بأطوارها المختلفة من المؤسسات الاجتماعية الهامة التي أوجدها المجتمع، من أجل خلق المواطن القادر على مجابهة الحياة كل متطلباتها فهي أحد الأجهزة الاجتماعية التي يدرب عن طريقها المتعلمين على العمل الجماعي وعلى تحمل المسؤولية حيث يمثلون معنى القانون وفكرة الحق والواجب.

لقد أصبح البعض يصف المؤسسة التعليمية بأنها مؤسسة تنظيمية تقوم على خدمة المجتمع، ودراسة البيئة والتعرف عليها في إطار عملية خلق المواطن الصالح والقادر في نفس الوقت على التفكير والعمل والانتاج والشراكة في بناء مجتمعه، ومساعدته على تشرب وامتصاص ثقافة وقيم مجتمعهم، ولهذا فقد سعى النظام

التربوي الجزائري إلى بناء مجتمع متكامل ومتماسك معتز بأصالته والذي يرتكز على إبراز المستوى الروحي للإسلام عقيدة سلوكا وحضارة ، وتعزيز دوره كعامل موحد للشعب الجزائري وما الإصلاحات التربوية المتتالية إلا دليل على الحرص والاهتمام بمواكبة وموائمة هذا القطاع مع المتطلبات التي فرضتها التغيرات الحاصلة في المجتمع فمن بين ما جاء في المرسوم الرئاسي رقم **2000/101** المؤرخ في **9 ماي 2000** ما يلي:

* تغيير المناهج التربوية وعصرنتها فلا يمكن أن ننكر وضعية المناهج عندنا فقد أصبحت بعيدة كل البعد عن المقاييس المعمول بها دوليا.

* إدراج اللغة الأمازيغية بدأ من السنة الرابعة ابتدائي باعتبارها كأحد الثوابت للأمة الجزائرية.

* إعادة تكوين معلمي ومربي المنظومة التربوية.

* دمج مادة التربية الإسلامية مع مادة التربية المدنية.

وعلى كل فإن النظام التربوي الجزائري عمل على تكوين المواطن وإكسابه القدرات والكفاءات التي تؤهله لبناء الوطن في سياق التوجهات الوطنية ومستلزمات العصر في الوقت نفسه والتي تهدف إلى:

* تربية النشء على الذوق السليم والتطلع إلى قيم الحق والخير والجمال.

* تنمية التربية من أجل الوطن والمواطنة لتعزيز التربية الوطنية والتاريخ الوطني. (راضية بوزيان، 2014: 138)

ومن أبرز قيم المواطنة التي تهتم بها مقررات التربية الوطنية بتنميتها تتمثل في الانتماء للوطن،والحفاظ على الممتلكات ومكتسبات الوطن، الدفاع عن تراب الوطن ومقدساته، احترام القادة والعمل بتوجيهاتهم. الاعتزاز بالهوية الوطنية، التعاون من أجل المصلحة العامة، نبذ العنف ومحاربة الإرهاب والفكر المنحرف، التعرف على الأماكن السياحة والحفاظ عليها. (علي بن سعيد علي القحطاني وعبد الله بن صالح الخضير،2013: 9-10)

وهي أهداف ومرامي تتجسد بشكل فعال من خلال مضامين مراحل التعليم المختلفة وعلى الأخص مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط.

يتضح مما سبقأن البيئة المدرسية مجتمع مصغر تحدث بين أفراده علاقات تفاعلية واجتماعية، وبفعل الأنشطة الهادفة لحصة التربية البدنية والرياضية(وهي مواقف تعليمية تربوية بالأساس) المنبثقة عن فحوى ومضامين المنهج الدراسي وعليه سنحاول تبيان طبيعة العلاقة بين هذا الموقف التعليمي وأهميته ودوره في تعزيز قيم المواطنة في سلوك التلميذ من خلال ثنائية الدور لكل من المنهج الدراسي والأنشطة البدنية والرياضية كمايلي:

2_ المنهج الدراسي في حصة التربية البدنية والرياضية وأهميته في تعزيز قيم المواطنة:

غني عن البيان أن المنهج هو مجموع الخبرات التربوية الثقافية والرياضية والاجتماعية والفنية التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية، وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية."(هشام الحسن وشفيق القايد ، 1990: 11)

كما يشير أيضا إلى مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل الذي يؤدي إلى تعديل سلوكهم، ويضمن تفاعلهم مع بيئتهم ومجتمعهم ويجعلهم يبتكرون حلولا مناسبة لما يوجههم من مشكلات. (حسن جعفر الخليفة،1990: 20)

وتقاس قيمة ما يقدمه المنهج الدراسي على مدى الاستفادة منها. وتطبيقها في المواقف الحياتية المختلفة، وعلى مدى استجابته لانتظارالمجتمع ولمتطلبات خطط التنمية وتطور المجتمع، وتأكيد وحدته وأمنه واستقراره.

ولكي يحقق المنهج الدراسي في شقه البدني الرياضي دورا فعالا في ترشيد التلاميذ نحو قيم المواطنة لابد أن ينمي في نفس المتعلم قيم المساواة والعدل والحرية وأداء حقوق الآخرين، وتكوين رؤى وأفكار لدى

المتعلمين حول مفهوم الوطن والانتماء، فهو يساهم في إعداد النشء للقيام بأدوارهم الإيجابية بطريقة مبدعة ومبتكرة وأكثر فعالية، كما يرفع من مستوى وعيهم بأهداف المجتمع، وإبراز خصوصياته،حيث يعمل على ربطهم بالمجتمع من خلال توعيتهم بالحقوق والواجبات والموازنة بينها، ويسهم بذلك في تحصينهم من أي انحراف أو تعصب في القيم والأفكار ويجنبهم الوقوع في براثن الانحراف.

وجدير بالوصف أنه ومن خلال حصة التربية البدنية والرياضية يحرص المعلم على تحقيق الأهداف التالية: (مزنة بنت بريك بن مبارك المحلبدي، 2011/2010: 161):

- تحقيق النمو المتكامل للطفل في جميع النواحي الروحية والجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية.
- إعداد الطفل للحياة في البيئة التي يعيش فيها.
- غرس حب الوطن والإخلاص والتعاون والتضامن.
- إسهام المدرسة في خدمة البيئة بأن تنشر الوعي الاجتماعي والصحي والثقافي والاقتصادي.
- تنمية الوعي لدى الطفل – في حدود سنه- بما عليه من واجبات وماله من حقوق.

3_ النشاط البدني الرياضي ودوره في تعزيز قيم المواطنة عندالتلاميذ:

تفتح حصة التربية البدنية والرياضية مجالا واسعا للتعاون المشترك الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين، بطواعية واختيار والذي يهدف إلى تحقيق أهداف يتفق عليها الطرفان أو الأطراف التي ترغب في تقبل بعضها بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر.

إن طبيعة الأنشطة الممارسة خلال حصة التربية البدنية والرياضية تسهل عملية التفاعل الإيجابي والتواصل مع الأخر وتسمح بتنامي قيم المواطنة، بخاصة النشاطات الاجتماعية في ظل الارتقاء بقيم التعاون والتضامن والمسؤولية ...إلخ. (أميمة كير وخديجة كشيرة، 2015/2014: 181)

ومنه فالنشاطات الجماعية التي تمارس خلال حصة التربية البدنية والرياضية تساهم في تنمية الحس بالمسؤولية من خلال مدلول الكفاءة الختامية لكل نشاط، فعلى سبيل المثال في رياضة كرة اليد يكون التلميذ مهاجم، مدافع أو حارس مرمى، فيتوقع منه زملائه في الفريق أن يؤدي دورا معينا بناءً على ذلك

المركز، فيحترم دوره فلا يتعدى على حدود الآخرين إلا بما فيه الفائدة أو المصلحة العامة للجماعة أو الفريق، مما يساهم في تحقيق الفوز وتجنب الخسارة.(أميمة كير وخديجة كشيرة، 2015/2014: 184).

إن تحديد هذه المراكز في ضوء عمليات التحاور والتشاور والاتفاق بين أعضاء الفريق دون ضغط أو تعصب أو تحيز ليتم الاعتماد على مبدأ التوزيع العادل والتداول على المراكزحتى نصل على تكوين جوا تنافسيا ديمقراطيا إيجابيا يسهل الأداء الفعال والإيجابي، ففي ظل المنافسة بين مختلف الفرق تتجلى قيمة التضامن والتساند البنائي على اعتبارهم يعدون بنيات ووحدات تركيبية في العديد من المواقف،فإذا تعرض أحد –مثلا– لإصابة ما يسرع الكل إلى تقديم المساعدة كلٌ وفق صلاحياته، مما يزيد من تماسك الجماعة.(أميمة كير وخديجة كشيرة، 2015/2014 : 185)

وهكذا فإن العمل ضمن الجماعة والفريق سيعززويوثق الأهداف المشتركة بين أعضاء الجماعة، ومن بين أساسيات العمل ضمن فريق جماعي التعاون وتوفر عامل تقبل التوجيهات والنصائح بين الأعضاء بغرض تحقيق المصلحة العامة، وبالمقابل تؤدي المنافسة دورا مفصليا في استثارة التحفيز الذي يدفع إلى إبراز القدرات والمهارات في إطارها الاجتماعي الصحيح، والعمل على ربطها بالنظام القيمي للرياضة كاحترام قوانين وقواعد اللعبة، الالتزام بالشروط واللوائح التي تضمن السير الحسن للمسابقات.

هذا وبالنظر إلى خاصية مادة التربية البدنية نجد أنها تعتمد على الحركة كونها وسيلة تعبير وتواصل بين الأفراد داخل تنظيم اجتماعي جماعي منظم. ومن ناحية أهميتها الاجتماعية تساعد المتعلم في الاندماج الاجتماعي بفضل المساهمة والعمل ضمن الجماعة، كما تساعد على التكيف مع مختلف النواحي الاجتماعية، وتنمي قدرة الاتصال والتوافق بين الرغبة والعمل من خلال نشاط مبني على مواقف تعليمية منتظمة وهادفة، ترمي إلى تفعيل المعارف والخبرات الفكرية والحركية والخلقية كونها وسيلة تعزيز للعلاقات البشرية.(جبايلي لياس وبزيو سليم، 2018: 53)

كما أن الأنشطة الممارسة خلال حصة التربية البدنية والرياضة تسعى في مجملها، إلى إكساب التلميذ وترشيد سلوكه نحو الإحساس بالمسؤولية والتحلي بروح الانتماء إلى الجماعة والمبادرة والاجتهاد والتحمل بغية الوصول إلى تحقيق الهدف المنشود، الالتزام بالتماسك والتضامن مع الآخر، التشبع بالمعرفة الصحيحة والعميقة للموروث اللغوي والثقافي والتاريخي وحمايته، تبني قيم الاحترام والتسامح والقبول والتعاون والتنافس البناء في التفاعل الاجتماعيمع الآخرين. وكلها سلوكيات فاضلة تجسد المعنى الحقيقي للوعي الاجتماعي وتلقينه للتلميذ يعد بمثابة لبنة لتكوين فرد مؤهل للعيش في مجال مشترك مع غيره دون المساس بحقوقهم.

من هذا المنطلق يتجسد دور حصة التربية البدنية والرياضية في تعزيز قيم المواطنة، في سلوك التلميذ فإلى جانب دورها في تحقيق النمو السليم من الناجية الجسمانية، فهي تكمل الدور التربوي وتهيئ التلميذ للانسجاموالاندماج الاجتماعي مع المجتمع فيدرك حقوقه وواجباته ويتعلم الانضباط والاحتراموالالتزام، وتمكنه من التوثيق بين ما لصالحه وماهو لصالح الجماعة، فتكون لديه أسس وقواعد تكون بمثابة المرشد للمواقف الحياتية التي سيواجهها.

ختاما لماتم تناوله في هذا المقال يمكننا القولأن حصة التربية البدنية والرياضية تعد بمثابة المجال الخصب الذي يتم فيه تنفيذ المنهاج في شقه البدني الرياضي لتحقيق الأهداف المرجوة منها، فممارسة الأنشطة البدنية والرياضية تضفي على المتعلم طابع المتعة والحيوية والحركة والحرية والواقعية، ويكتسب من خلالها مهارات وآداب وأخلاق تشبع رغباته وتلبي احتياجاته وتنمي اهتماماته ومواهبه، كما تمنحه القدرة على الاندماج في المدرسة والمجتمع.

فالنشاط البدني الرياضي يستثمر طاقة النشء ويشجعها في ألعاب هادفة، تبعث فيهم المرح والحيوية والتفاؤل وتشعرهم بكينونتهم الاجتماعية وبانتمائهم للجماعة ويعزز قيم المواطنة فيهم، فهو يساهم في تحقيق التكيف الاجتماعي لهم، وينمي لديهم روح المسؤولية والتعاون والتنافس البناء والتسامح والتشاور

والقيادة والاحترام والتبادل وتقدير الوقت، كما يدربهم على الصبر والتحمل ويبعث فيهم روح العزيمة والسعي لبلوغ الأهداف ...الخ.

كل هذه القيم من شأنها المساهمة في بناء شخصية المتعلم وتنعكس في سلوكياته وتصرفاته وفي تفاعلاته مع الآخرين، كما تحدد له جملة من القواعد والمبادئ تكون بمثابة الموجه لسلوكه الاجتماعي، وتؤهله لتبني أدوار عديدة داخل المجتمع، وهذا ما يضمن في البداية تكوين شخصيتهالسوية في المدرسة وبعدهاجعله فرداجتماعيا يؤدي دوره المنوط به مستقبلا.

وجدير بالذكر أن الرياضة المدرسية تعد الدعامة الأساسية لغرس قيم المواطنة في نفوس الناشئة وتحصينهم وإكسابهم المناعة الأخلاقية والتربوية، لذلك ينبغي ووضع إستراتيجية علمية هادفة لموضعة هذه الأنشطة وفق برنامج ملزم وهادف، وتكوين نوعي للكادر المكون في هذا الإطار، سنفوت الفرصة على تحصين أبنائنا إطارات المستقبل من مختلف الآفات الاجتماعية؛ والتي تتنامى وتتسرطن في الجسم الاجتماعي اليوم، ونحن نقف موقفا سلبيا حيالها، بل ونكرر دائما الوصفات الجاهزة على أمل الحد منها، وهي تزداد انتشارا يوما بعد آخر.

***قائمة المراجع المعتمدة:**

1- أميمة كير وخديجة كشيرة (2014-2015)، «دور مادة التربية البدنية في تعزيز قيم المواطنة في بعديها الاجتماعي والقيمي لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي»، مذكرة ماستر غير منشورة، علم الاجتماع التربية، الجزائر: جامعة حمه لخضر الوادي.

2- أمين أنور الخولي (1996)، أصول التربية البدنية والرياضية (المدخل-التاريخ –الفلسفة)، ط1، القاهرة :دار الفكر العربي .

3- أنطوان الجوزي (1980)، طالب الكفاءة التربوية، ط1، بيروت: المؤسسة الكبرى للطباعة.4.

تشالزبيوتشر (1964)، أسس التربية البدنية. (تر: حسن معوض وآخرون)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

4- جبايلي لياس و بزيو سليم (2018) ،« دور منهاج الجيل الثاني لمادة التربية البدنية والرياضية في تعزيز قيم المواطنة في بعديها الاجتماعي والقيمي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة دراسة ميدانية بمتوسطة المجاهد الحاج محيو ولاية خنشلة»، مجلة الإبداع الرياضي، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة: العدد رقم 01.

5- حسن جعفر الخليفة (2004)، المنهج المدرسي المعاصر، ط1، الرياض: مكتبة الرشد.

6- حسن مُحَّد خير الدين(1984) : العلوم السلوكية. مكتبة عين شمس، القاهرة.

7- خير الدين علي عويس وعصام الهلايلي(1997)، الاجتماع الرياضي، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.

8- راضية بوزيان (2014)، التربية والمواطنة الواقع والمشكلات، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

9- عبد اللطيف عين فرج(2008).نظام التربية والتعليم في الوطن العربي ماقبل وبعد عولمة التعليم.عمان، الأردن : دار الحامد للنشر والتوزيع.

10- عدنان جواد خلف و ثائر رشيد حسن(2009)، «تأثير درس التربية الرياضية على السلوك الاجتماعي المدرسي للتلاميذ بطيئي التعلم والأسوياء "بحث وصفي"»، مجلة علوم الرياضية، جامعة ديالي، العراق: العدد 02.

11- عدنان درويش وآخرون (1994)، التربية الرياضية المدرسية . دليل المعلم والطالب . التربية العملية، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي.

12- عفاف عبد الكريم (1993)، طرق التدريس في التربية البدنية والرياضية، الإسكندرية: منشأة المعارف.

13- علي بن سعيد علي القحطاني وعبد الله بن صالح الخضير (2013)، الكشفية والمواطنة الفاعلة، المؤتمر الكشفي العربي السابع والعشرين (الإقليم الكشفي العربي) بالجزائر، 24- 30 ماي.

14- علي ليلة (2013)، المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مصر: مكتبة الأنجلو مصرية.

15- فايز مهنا (1984)، التربية الرياضية الحديثة، ط1، دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر والتوزيع.

16- مُحَمَّد عبد العليم مرسي (1994)، التربية ومشكلات المجتمع في دول الخليج العربية، الرياض: دار الإبداع العربي.

17- محمود بسيوني، فيصل ياسين الشاطئ (1992)، نظريات وطرق التربية البدنية والرياضية، ط1، الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.

18- محمود عوض بسيوني وآخرون (1992)، نظريات وطرق التربية البدنية، ط 3، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

19- مزنة بنت بريك بن مبارك المحلبدي (2011)، «التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة»، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، المملكة العربية السعودية:جامعة أم الفرى.

20- مناهج التعليم الثانوي للتربية البدنية والرياضية (1996)، الجزائر: وزارة التربية الوطنية.

21- منهاج التربية البدنية والرياضية للتعليم المتوسط (2003)، الجزائر: مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين.

22- منير مباركية (2013)، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

23- هشام الحسن وشفيق القايد(2009)، تخطيط المنهج وتطويره، ط1، عمان، الأردن:دار صفاء للنشر والتوزيع.